

سلسلة الدروس الثقافية



بيز يدي الفاتمه

بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ

## التمهيد لظهور الحجة المنتظر

«... ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا...»  
من توقيعه ﷺ الصادر الى الشيخ المفيد

### مقدمة:

لقد اضحى من المشهور في عصرنا هذا ومن الأمور التي لا يشك فيها عاقل أن هناك نوعين من الإنتظار احدهما يعبر عنه بالإنتظار السلبي وهو يعني القعود وترك العمل للظروف وحوادث الأيام والثاني هو الإنتظار الإيجابي الذي يقترن بالعمل والجهاد واعداد العدة والإستعداد لظهور الإمام المهدي ﷺ المبارك.

وينظر هؤلاء فإن الإمام انما غاب نتيحة عدم نضوج الظروف الموضوعية لقيامه بالأمر فالإنتظار إذن هو العمل على انضاج الظروف الموضوعية للمشروع المهدي بمعنى العمل على استرجاع الغائب من غيبته ولذا كان التعبير في التوقيع المذكور أنفاً.

«... ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا...»

الإنتظار يعني العمل والتمهيد. تمهيد الأرض لقيام دولة العدل الإلهي.  
 وإنه لشرف أعظم الشرف ان يكون المرء فاعلاً في تحقق المشروع الإلهي هذا.

### هل تستقيم للإمام عليه السلام الأمور بلا عمل؟

والجواب:

عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال له احدهم: إنهم يقولون: إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمة دم. فقال عليه السلام: «كلا. والذي نفسي بيده لو استقامت عفواً لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين أدميت ربايعيته وشج في وجهه. كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وانتم العرق والعلق ثم مسح جبهته..  
 ما اعظمها من رواية تلخص المطلوب لتحقيق المشروع الإلهي الأعظم وهي:

١ - حضور الإمام الحجة عليه السلام وقيادته للمشروع... حين قال: ...

نحن...

٢ - وجود انصار مهياون وجاهزون... قال: ... وانتم...

٣ - العمل مشترك من القيادة (الإمام) والقاعدة حيث عبر به:

نمسح...

٤ - العمل على نوعين:

أ - جهد وكد وتعب: «... نمسح العرق...»

ب - جهاد بما يعني الجرح والقتل: «... نمسح... والعلق....»

واللافت ان الإمام استخدم القسم مرتين بالذي نفس المعصوم بيده مكرراً لنفي بكلا بعد كلا القسمين الأولى لنفي التوهم الوارد في السؤال عن عدم الحاجة الى العمل والجهاد للتمهيد والثاني لتأكيد احتياج الأمر الى جهاد وجهد وبذل دماء.

وهذا يعني وجود افراد على جهوزية عالية عقائدياً ونفسياً وبدنياً ومن حيث الكفاءات لإستقامة امر القائم ﷺ.

### ❖ هل الإعداد فردي؟

بمعنى ان المطلوب والكافي هو ان تكون حركة التمهيد حركة فردية أي ان يصلح كل فرد نفسه على حدى أو ان التمهيد عملية جماعية.

بالنظر الى مشروع الدولة المهدوية نستنتج انه مشروع شمولي يشمل ليس فقط كل البشر بل حتى باقي المخلوقات. ولا يشمل فقط الحياة الفردية بل يشمل النظام العام والحياة العامة من حكومة وانظمة وغير ذلك.

فالرواية تعبر بـ: «... يملؤها قسطاً وعدلاً...»

لا تعني فقط ملء الأمكنة والبلدان بل تشمل نواحي الحياة جميعاً وجميع اشكالها.

وهذا يفترض وجود افراد على كفاءة في كافة هذه الميادين.

ثم إن العقبات التي تحول دون قدومه ﷺ والتي قد تواجه مشروعه بعد قدومه المبارك ليست افراداً فقط بل دول وانظمة وجماعات بل امم منحرفة وظالمة وطاغية فهل يا ترى يمكن إزالة هذه المعوقات ومجابهتها بشكل فردي...

بل حتى الروايات التي تحدثت عن اصحابه تحدثت عنهم بأنهم واجدون لكل ما يطمح اليه فهو لا يحتاج بعد ظهوره الى اعادة اعدادهم وقد كان التعبير بـ «... ويكفونه ما يريد فيهم...». فاذن تحصل ان التمهيد عمل جماعي ومن جملة حركة التمهيد اعداد وتجهيز الأصحاب.

### ❖ من الذي يقوم بقيادة عملية التمهيد:

إذا كانت عملية التمهيد عملية جماعية فهي تحتاج الى اجهزة كما تحتاج افراداً، وهي بما انها مشروع جماعي تفرض وحدة والوحدة تفرض قيادة موحدة. ولننظر ما يقوله التوقيع الشريف: «لو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا...».

المكاتبة تتحدث عن شرط الظهور وهو اجتماع القلوب وهو عين معنى الوحدة والاجتماع وقوام الوحدة الوفاء بالعهد للامام ﷺ اي اجتماع على قضية المهدي ﷺ.

ومن نافل القول ان الإنتماء العقائدي لا يكفي لأنه لو كان هو الشرط لكان الخروج من زمن قديم بل إن الوحدة والاجتماع هما في اطار العمل وصب الجهد في مشروع التمهيد لا بشكل عشوائي بل بشكل منظم له قيادة وله نظام فمن هو قائد هذه الحركة وهذا النظام.

«أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا...»

القائد لحركة الممهدين هو الولي الفقيه، فالولي الفقيه هو قائد

هذه الحركة الجماعية والموحدة التي تحمل توقفاً الى الإمام المهدي ﷺ وهو الذي يقوم برعاية الجماعات والأفراد والأجهزة والمؤسسات التي تعمل على التهيؤ لاستقبال واستقدام الإمام من غيبته بما يحتاج اليه من افراد واجهزة ومؤسسات ذوي كفاءة ومهارات وجهازية للشروع في الحركة الإصلاحية أولاً للعالم تحت لواء الإمام ﷺ ثم بناء وادارة دولة العدل الإلهي على كل الأرض وقد ورد في صفتهم ودورهم: «... هم النجباء والقضاة والحكام....»

ويكفي في الختام ان نقرأ الرواية الواردة عن الإمام الرضا في حق العلماء:

«لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي احد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسون صاحب السفينة سكانها اولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل....»

لاحظ اشارة الرواية الى قيادة هؤلاء حيث شبههم الرضا ﷺ بربان السفينة.

والحمد لله رب العالمين

الاختتام للدرس:

بدعاء: اللهم كن لوليك



## أنصار الحجة

### ❖ هل نحن من أنصار الحجة ؟

إن نصرة صاحب الزمان ؑ والانضواء تحت لوائه والتشرف بخدمته توفيق إلهي.

فالحضور في ساحة الإمام والقتال بين يديه ونصرته. يحتاج الى لياقة من نوع خاص وإعداد متميز. تتناسب مع طبيعة الأهداف الكبرى. يقول الإمام الباقر ؑ: «فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره».

ويمكن أن نرصد ومن خلال الروايات والآثار طبيعة هذه المواصفات ليتشرف الإنسان بخدمة الإمام ؑ والقتال بين يديه.

### ❖ كيف نكون من أنصار الحجة ؟

يمكن أن نتلمس مواصفات أنصار الحجة من خلال الروايات التالية:

#### الفداء والطاعة:

عن الصادق ؑ في وصف أنصاره ؑ قال: «يقونون بأنفسهم في الحروب. ويكفونهم ما يريد فيهم.. ينصر الله بهم إمام الحق».

#### النشاط في العبادة والجهاد

• ورد في الحديث: «رجال لا ينامون الليل لهم دوي كدوي النحل».

يبيتون قياما على أطرافهم ويصبحون على خيولهم. رهبان بالليل  
ليوث بالنهار. وهم من خشية الله مشفقون».

### تمني الشهادة:

عن الصادق عليه السلام قال: «يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في  
سبيل الله».

### الالتزام بالنظام:

ويشير الى ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من أنه قال فيهم:  
«الزي واحد، واللباس واحد. كأنما أبأؤهم أب واحد».

### الثبات على الأمر:

عن الصادق عليه السلام أنه قال: «ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا  
يشوبها شك في ذات الله، اشد من الحجر، لو حملوا على الجبال  
لأزالوها».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «والله ليغيبن إمامكم سنينا من  
دهركم، ولتمحصن حتى يقال: مات أو هلك بأي واد سلك...».

وقال رسول الله ﷺ: «إن عليا وصيي ومن ولده القائم المنتظر الذي  
يملاً الأرض قسطا وعدلا كما ملنت جورا وظلما. والذي بعثني بالحق  
بشيرا ونذيرا، إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من  
الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول  
الله ﷺ وللقائم من ولدك غيبة؟ قال ﷺ: أي وربي (وليمحص الله  
الذين آمنوا ويمحق الكافرين) آل عمران/١٤١. يا جابر إن هذا الأمر من  
أمر الله. وسر من سر الله، من سر علقته مطوية عن عباده فإياك  
والشك، فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر».

### الإخلاص والتسليم:

سئل الإمام محمد التقي عليه السلام: لم سمي القائم؟ فقال: «لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقيل له: ولم سمي المنتظر؟ فقال: لأن له غيبة يكثر أيامها. ويطول أمدها. فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون. ويستهزيء بذكره الجاحدون، ويكذب بها الوقتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون».

### الصبر على الأذى:

عن سيد الشهداء عليه السلام: «أما أن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله».

### الانتظار:

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أفضل العبادة الصبر وانتظار الفرج».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه».

### خاتمة:

وانت أيها العزيز انظر الى هذه المواصفات العالية لأصحاب الإمام ولنفس كم لدينا من نسبة مثوية الى هذه الصفات. لا شك ان هؤلاء لم يحصلوا على هذه الصفات ولم يتحلوا بها الا بعد عمل دؤوب وكد وجهاد نفس ومعاناة وإذا كانت الجائزة هي صحبة ونصر مولانا صاحب العصر والزمان والمهر هذه الصفات فلا يغلو في سبيل ذلك ثمن.

### الاختتام للدرس:

بدعاء: اللهم كن لوليك

## العلاقة مع الإمام المهدي ﷺ في زمن غيبته . ا

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام :

«اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم اعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني».

### مقدمة:

إن هذا الدعاء يتحدث عن اول واجبات العلاقة مع الإمام الحجة عليه السلام المقدم على كل واجب منها الا وهو معرفة الإمام التي لا تكون الا بتوفيق وتيسير من الله وبتوسط معرفة الله ورسوله .

«لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها».

إن أي علاقة مع الإمام المهدي عليه السلام انما تختلف بعمقها وسموها بحسب نوع المعرفة وعمقها ودرجتها .

«من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

والواجب ان تكون علاقتنا به علاقة مأموم بإمام يرجع إليه في كل تفاصيل حياته وهناك اداب ذكرتها الروايات الشريفة سنقتصر

على ذكر ثلثة منها قدمناها على غيرها للحاجة وللأهمية وهي كما يلي:

## ١ - مؤاساته في غيبته تألماً وبكاءً والتشوق لرؤيته:

وهذه الآداب مما تواترت بها الروايات والأدعية والزيارات عن أئمة الهدى.

والتي تؤكد في النفس شدة تألمه هو نفسه من طول غيبته وغربته الموجبة لتألم وتحرق محبيه مؤاساتاً له فمن دعاء الندبة نقراً:

«عزيز علي ان ارى الخلق ولا ترى. ولا اسمع لك حسيماً ولا نجوى.

عزيز علي ان تحيط بك دوني البلوى ولا ينالك في ضجيج ولا شكوى

وهذا يومئ الى ضرورة تأصيل ليس فقط الحرقه والغصة والألم لفراقه وطول غيابه بل المشاركة له في تحمله الم الفراق لأنه اشد شوقاً الى الإياب من غيبته من اي مشتاق آخر ولذا هو اشد الماً من اي متألم آخر. ويفترض ان تكون هذه الشكوى وهذا الألم والبكاء بشكل جماعي ومشارك:

«... هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء. هل من جزوع فاساعد

جزعه إذا خلا. هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى».

ولقد كان أئمة أهل البيت يتحرقون شوقاً اليه ويتألون من غيبته فهذا امير المؤمنين علي عليه السلام يضرب عند ذكره له على صدره قاتلاً «هاه» من شدة شوقه. وهذا صادق أهل البيت عليهم السلام يناديه ملتماعاً متألماً:

«سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيقك علي مهادي. وابترت مني راحة

فؤادي سيدي غيبتك اوصلت مصابي بفجانع الأبد. فقد الواحد بعد

الواحد يضني الجمع والعدد فما احس بدمعة ترقى من عيني وانين  
 يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا....  
 فاذا كان هذا حال أئمة الهدى فما بالناس لا نردد بالقلب قبل اللسان:  
 «اللهم ارني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة  
 مني اليه...»

ولعلنا نستطيع ان نعد من آيات الشوق لرؤية طلعتة البهية في دعاء  
 الندبة أكثر من ثلاثين فقرة ينادي بها الدعاء اين... اين... اين.  
 وهي امنية الشائق:  
 «... بنفسي انت امنية شائق يتمنى من مؤمن ومؤمنة ذكرا حنا...»

## ٢ - الصلاة عليه والدعاء له بالفرج:

وهذا ايضا مما تمثلي به نصوح العترة الطاهرة على اختلافها  
 فمن دعاء الافتتاح:

«اللهم وصل على ولي امرك القائم المؤمل والعدل المنتظر....»  
 والدعاء نفسه أيضا فيه فقرات عظيمة من الدعاء بفرجه.  
 وفي غير دعاء الافتتاح نقراً:  
 «وصل على الخلف الصالح الهادي المهدي... اللهم وصل على وليك  
 المحي سنتك القائم بأمرك الداعي اليك والدليل عليك....»

## ٣ - التوسل به في المهمات وطلب الحج:

إن الإمام المهدي ﷺ هو ولي الله في أرضه ربي الله في خلقه وهو  
 بقية الباب المبثلي به الناس وقد ردد في دعاء الندبة: «... أين باب الله

الذي منه يؤتى، أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء. أين السبب المتصل بين اهل الأرض والسماء....».

وقد ورد أيضاً عن الامام الرضا عليه السلام: «إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله عز وجل وهو قوله: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾».

ولقد كانت سيرة العلماء والعرفاء انهم إذا اهمهم امر ونزلت بهم حاجة او ضائقة توسلوا بأهل بيت العصمة لا سيما حجة الله ﷺ لطلب الفرج.

ونذكر في هذا الإطار حادثة: «في أثناء حرب عناقيد الغضب التي شنها الصهاينة على المقاومة الإسلامية وبعد تفاقم الأمور واشتدادها وشعور الإمام الخامنئي بالخطر الشديد قام (دام ظله الوارف) بالانتقال في احدى الليالي تلك من مقر اقامته في طهران الى مسجد جمكران بالقرب من قم المقدسة واخذ يصلي ليلتها ويتوسل الى الله بالإمام الحجة ﷺ ليحفظ وينصر المقاومة فلم يتأخر الأمر الإلهي بفضل الله والطاق صاحب العصر والزمان».

فهذا الإمام القائد يقطع المسافات ليصلي وليتوسل بالإمام في الأمور الخطيرة والمهمة فما بالناس لا نتأسى به.

وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام هذا التوسل:

«اللهم اني أسألك بحق وليك وحجتك صاحب الزمان الا اعنتني

به على جميع اموري....».

الاختتام للدرس:

• بدعاء: اللهم كن لوليك

## العلاقة مع الإمام المهدي في زمر عينه. ٢

«... هل من سبيل اليك يا ابن احمد فتلقى...»

من دعاء الندية

### مقدمة

ذكرنا في الدرس السابق نزرأ من اداب العلاقة مع الإمام الحجة ووفيما يلي نكمل ما بدأناه.

### ٤ - السعي والتشوق للتشرف بخدمته:

ولعل ذلك من أفضل الأعمال بل إن التشرف بخدمته هو مقام واي مقام من خلال نشر معرفته والإيمان به وبحتمية ظهوره والتمهيد والتوطئة له واعداد النفس والناس لنصرته وهذا المقام من الشرف والعظمة بحيث يتمنى الإمام الصادق ان يناله فقد اجاب رداً على من سأله عن ولادة القائم.

«لا، ولو ادركته لخدمته مدة حياتي».

الإمام الصادق يطمح ويتمنى ويرجو خدمة الإمام الحجة خدمة تستغرق حياته الشريفة وكأنها عبادة لا تقاربها عبادة فضلاً وشرفاً، فماذا يبقى لأمثالنا ان يتمنى...



## ٥ - الشكوى اليه والاستعانة به على قضاء الحوائج:

ورد في ذلك صلاة خاصة تسمى صلاة الإستغاثة بالحجة. وهذه عادة المؤمنين على طول عهد الأئمة عليهم السلام ان يرجعوا إليهم في ما يعترهم من مهمات الأمور حيث كانوا يبثونهم شكاواهم مشافهة أو عبر الكتب.

كتب رجل الى ابي الحسن عليه السلام: «ان الرجل يحب ان يفضي الى امامه ما يحب أن يفضي به الى ربه قال الرجل: فكتب عليه السلام: «إذا كانت لك حاجة فحرك شفتيك فإن الجواب يأتيك».

## ٦ - اعداد النفس واصلاحها:

واعداد النفس له عليه السلام يشمل تهذيبها وتكميلها بترك المحرمات والإقبال على الطاعات والتحلي بالأخلاق الحميدة كما يشمل الإستعداد البدني والتجهز لنصرته فقد ورد انه عليه السلام يطلع على اعمال شيعته كل اثنين وخميس... فماذا سيكون موقفنا إذا ما كان فيما يرفع من اعمالنا ما يؤذيه ويسيهه واي حزن سندخله على قلبه الشريف إذا ما خيبنا امه فينا بسبب سوء اعمالنا الا تكفيه غربته همأ حتى نزيد همه.

وقد ورد في التوقيع الشريف الصادر منه الى الشيخ المفيد: «... فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه، ولا نُؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل».

يا الله... الإمام يستعين بالله على مصابه بانحراف شيعته وارتكابهم الذنوب ولعلها اسهم مسمومة تصيب قلبه الشريف فيا ايها

العزیز أنت بالخيار بین أن ترمي الى قلب الحجة ﷺ والعیاذ بالله سهما  
او ان تدخل في هذا القلب فرحة!!!

فعن صادق اهل البيت ﷺ: «من سره ان يكون من اصحاب

القائم ﷺ: فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق...»

وفي الشأن الثاني من الإعداد أي الإعداد الجهادي فهذا يتضمن  
مراتب من الجهوزية النفسية والبدنية والتنظيمية فما اروع ما ينقل لنا  
التاريخ من ان بعض الشيعة لشدة يقينهم وشوقهم لرؤيته كانوا ينامون  
وسيوفهم تحت مضاجعهم... وقد روي كذلك في الإعداد النفسي عن  
الإمام الصادق ﷺ:

«إن القائل منكم إذا قال: «إن ادركت قائم آل محمد نصرته». كالمفارع

معه بسيفه والشهادة معه شهادتان».

بل إن للشوق لنصرته مرتبة أرقى تشمل حتى ما بعد الموت:

«فأخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهرا سيفي مجرداً قناتي ملبيا

دعوة الداعي في الحاضر والبادي».

## خاتمة:

### في روح العلاقة معه ﷺ:

إن المستحبات التي ذكرتها الكتب المختصة حول آداب العلاقة مع  
الإمام القائم ﷺ أكثر بكثير مما ورد في هذا الدرس. لكن ما يستوقف  
المتأمل لهذه الآداب من ادعية وصلوات وزيارات وغير ذلك هو أنها  
تفرض العلاقة على انها مع شخص بعينه (فلان بن فلان) موجود  
وليس حالة او مشروع او فكرة ما فهو بالإسم ابن الإمام العسكري

معروف تاريخ ولادته وغيبته وهي علاقة مع حي يسمع ويرى ويرد ويعمل ويعبد ويقراً وينادي... «السلام عليك حين تقوم... حين تقعد... حين تقراً... حين تبين... الخ».

ولذا فان روح العلاقة هو ان تؤمن بحضوره ومخاطبته كحي حاضر وشخص ولعل ما يستوقف المتأمل ايضاً في دعاء الندبة:  
«... بنفسي أنت من مغيب لم يخل منا، بنفسي أنت من نازح ما نزع عنا...».

فمن الغائب يا ترى؟! ومن المنتظر يا ترى...  
نحن الغائبون وهو المنتظر.  
«انا بقية الله في أرضه والمنتقه ن اعدائه فلا تطلب أثرا بعد عين يا (احمد ابن اسحاق)».

ولك ان تضع مكان احمد بن اسحاق سم من شئت!!!

الاختتام للدرس:

بدعاء: اللهم كن لوليك